خذلان حكام العرب للقضيه الفلسطينيه في شعر الجواهري والوائلي

الأستاذ المساعد الدكتور
رحيم أنصارى پور
قسم اللغة العربية وآدابها - جامعه آزاد الاسلاميه - إيلام – إيران
raheemansaripour@yahoo.com

Rab rulers on Palestine in the poetry of Javaheri and Waely

Raheem ansari pour
Assistant professor of Islamic azad university ilam , iran

الملخّص :

إن القضــية الفلســطينية قــد هــزّت مشــاعر المسلمين هزّاً عنيفاً، فسالت دموعهم عليها دماً و اتقــدت بســببها جــذوات الحــزن و الحســرة في جوانحهم المشعلة. و الشعراء كسائر أبناء الوطن العربي تأثروا بهذه القضية و قاموا في شتى أنحاء وطنهم بتخليد هذه المأساة. أما من هؤلاء الشعراء الذين تأثّروا بالقضية الفلسطينية و أنشدوا القصائد الغراء في الدفاع عن استقلال الأرض المقدسة و حرية الشعب الفلسطيني، الشاعرين العراقيين احمد الوائلي و محمد مهدي الجواهري.

إنّ الشاعرين العراقيين بالرغم من الإختلاف الموجود في شتى مضامينهم الشعرية، نراهم يتخذون منهجاً واحداً تجاه الغصب الصهيوني و الدفاع عن ابناء جلدتهم. في هذا المجال إتّجه الوائلي بمعالجة القضية، إتجاهاً عربياً إسلاميّاً و حاول أن يصوّر المأساة للعرب و المسلمين كمشكلة لا يمكن حلّها إلّا بالوقوف صفاً واحداً إلى جنب الشعب الفلسطيني الجريح. و أما الجواهري كان يعتقد بأنّ الطريق الوحيد أمام أمّته هو القتال، و كان ينتقد زيف إدعائات العرب بالتزام السلام و ضبط النفس و ينتقد الإسلام أيضاًلتسامحه و تساهله أمام الأعداء.

الكلمات الدليلية : القضية الفلسطينية – الشعر السياسي – أحمد الوائلي – محمد مهدي الجواهري

.

Abstract:

Indeed, the Palestinian issue shook Muslim sentiments in painful ways, crying for blood and grieving over them, and the poets, like other Arab children of the Arab countries, were subjected to the Palestinian issue, and throughout the country they perpetuated this issue. Among these poets who were influenced by the Palestinian question were two poets in the defense of the independence of the Holy Land and freedom of the Palestinian people, two Iraqi poets, Ahmad Waely and Mohammad Mehdi Javaheri. The two Iraqi poets, in spite of the differences in most of their poetic themes, had a unique approach to the anger of Zionism and the defense of their children. In this regard, Waeli took on the Arab-Islamic approach and believed that the issue of Palestine was described as a problem by the Arabs and Muslims as a solution to the unity and solidarity with the Palestinian people, but Jewelery believed that the only solution to this problem was just the war against Israel and criticized the false claims of Arab rulers. Jewels criticized Islam for .tolerance and tolerance against enemies

Key Issues: Palestine Issues - Political Poetry - Waely - Jehovah - Helplessness

المقدمة:

إنّ قضية فلسطين قد هزّت مشاعر المسلمين هزّاً عنيفاً، فسالت دموعهم عليها دماً، و اتقدت بسببها جذوات الحزن و الحسرة في جوانحهم المشعلة. كما أنّها شغلت مساحة واسعة في الأدب العربي و الإسلامي و أثرت على مشاعر الكثير من الأدباء و الشعراء و أخذتهم ينشدون الأشعار المثيرة في شتى انحاء بلادهم لتخليد هذه المأساة، استنهاضاً للهم الذي طال تواكله. فاتسع محيط هذه القضية و لم تصبح الزاوية العربية أو الإسلامية هي الزاوية الوحيدة التي يمكن النظر منها إليها، بل لقد أصبحت قضيَّةً إنسانيةً فضلاً عن كونها شرقية! فأما شعراء العراق كانوا مِن ضمن الشعراء الذين تأثروا بالأوضاع و الحوادث السياسية و الإقليمية تأثيراً تاماً. فنحن نرى أنَّ الجواهري و الوائلي كلاهما تأثرا بالقضية الفلسطينية و أنشدا أشعاراً في هذا المجال.

محمد مهدي الجواهري و احمد الوائلي من شعراء العراق المعاصرين، وُلِدا الشاعران بمدينة النجف الأشرف و نشاءا

في هذه المدينة و تتلمذا عند اساتيد حوزة النجف، قراءا العلوم الحوزوية و ترعرعا في هذه المدينة المقدسة، كاناالشاعران مِن أروع ادباء العصر و لهم دواوين أشعارٍ في شتى الموضوعات و المضامين الشعرية من ضمنها المضامين السياسية، لأنّهما قد تأثّرا بالقضايا السياسية و كتبا حول السياسة أشعاراً رائعةً و مثيرة و أيضاً مختلفةً مِن جهة الصبغة و الإتجاه السياسي و المعنوي.

هنا و في هذه الدراسة اردنا أن نسيب جميع الأشعار السياسية للشاعرين و نُركِّز على القضية الفلسطينية و كيفية تعامل الشاعرين معها. لهذا لخصنا موضوع البحث في القضية الفلسطينية في أشعار الشاعرين، و ركزنا على موقف الشاعرين حول هذه القضية.

تُطرح في هذه الدراسة اسئلة حول القضية الفلسطينية و كيفية تخليدها في اشعار الوائلي و الجواهري مِن ضمنها:

١- هل كان الشاعران يتفقا مِن حيث العقيدة و النظر تجاه القضية الفلسطينية؟

٢- هل كان يعتقد الجواهري و الوائلي اعتقاداً مشتركاً حول الطريق الذي يوصل الفلسطينيون إلى الحرية المطلوبة، أم

كانا مختلفي النظر كما كانا مختلفي الموقف و الإتجاه؟

نحاول في هذا البحث أن نُجيب على هذه الأسئلة مِن خلال دراسة اشعار الشاعرين. أما في البداية نُلقى النظر على حياة الشاعرين، و بعد ذلك نركّز على موضوع دراستنا و هو القضية الفلسطينية في اشعار الوائلي و الجواهري.

حياة الجواهري و ثقافته

هو أبو فرات محمد مهدي بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد على بن الشيخ محمد حسن صاحب كتاب جواهر

الكلام. اشهر مشاهير الشعراء في العصر الحاضر دلذي انتهت إليه إمارة الشعر بلا مُنازع.(الخاقاني، ١٩٥٦، ج: ١٢٩:١)

وُلِد محمد مهدي الجواهري عام ١٩٠٠م. و في السنين الأولى مِن القرن العشرين مِن أسرةٍ دينية، كان جده الأعلى الشيخ محمد حسن، مرجع الشيعة الإمامية في عهده و كتابه المشهور (جواهر الكلام) الذي إقتبست الأسرة لقبها منه. (العلوي، ١٩٦٩: ١٩)

إرتشف محمد مهدي مناهل الأدب و اللغة و الفلسفة. فدرس الأجرومية و قطر الندى و الفية بن مالك و مُغني اللبيب و شرح النظام في الصرف و الحاشية للملا عبدالله و شروح الشمسية في المنطق و المطول و المختصر في البلاغة. و شرحاللمعة و كاسب الشيخ الأنصاري. (الجبوري، ١٩٩٢:١٠ -٩)

في الواقع اول معلم الجواهري كان والده الذي حفظ على يديه القرآن و قرأ نهج البلاغة. أما مع درس والده بدأ في

الثامنة مِن عمره بدراسة الفقه و الفلسفة إلى جانب الأدب.

و عندما بلغ التاسعة التحق بالمدرسة العلوية و لم تكن الدراسة فيها منظّمةً و حصل على الإبتدائية. ثمّ دخل القسم الرشدى الثانوى و لكنه تركه بعد عامين مضطراً تحت ضغط ظروف اقتصاديةٍ مرت بالأسرة.

ظهر اول نتاجٍ أدبيٍّ للشاعر سنة ١٩١٩م. و هو «حلبة الأدب» الذي يجمع عدة قصائد مختارة له. يجاري بها عدة شعراء كبار. و قد لاقى الكتاب رواجاً حسناً، و مع ذلك إلا لأنّ هذا الشاب المتشيّخ أثبتَ جدارته و أظهر موهبته في حلبة السباق مع الإفذاذ من الشعراء في الغرر من قصائدهم.

و بعد هذه البداية المبكرة، استمر الجواهريُّ يعيش حياته طولاً و عرضاً و عمقاً يدفعه إلى ذلك طموحٌ عجيبٌ و ثقةٌ نادرةٌ بنفسه و كثيراً ما وقف الدهر بحوادثه يحدُّ مِن هذه الطموح، بل يلوي عنق صاحبه الذي تحدى ذلك مدركاً أنّ سر
ما أصابه و يصيبه هو:

طمـــوح يـــريني كـــل شـــيءٍ أنالـــه   وإن جـل قـدراً، دون مـا ابتغـى قـدرا

(الجواهري، ٢٠٠٨، ج١: ٣٣)

وفاته:

في يوم الأحد المصادف ١٩٩٧/٧/٢٧ رحل أحد عمالقة القرن العشرين محمد مهدي الجواهري الذي وافته المنية عن عمر بلغ ثمانية و تسعين عاماً بدمشق العاصمة السورية بعد عشرين عاماً من الإقامة فيها، و قد شيعت دمشق جثمانه بانطلاق مسيرة ضخمة تقدمها نائب الرئيس السوري ممثلاً عن الرئيس حافظ الأسد. و قد أخترقت المسيرة شوارع دمشق في طريقها الى مقبرة الغرباء في حِي السيدة زينب (ع) حيث ترقد زوجته أم كفاح.

حياة الوائلي و ثقافته:

الدكتور الشيخ احمد الوائلي خطيبٌ معروف و شاعرٌ مُجيد، وُلد عام ١٣٤٢ه.ق. في النجف الأشرف مِن أسرةٍ عريقةٍ و متوسطةِ الحال، امتاز بعض أبناء عشيرته بالأريحية و النخوة و الشهامة. كما برزتٍ مِنها بعضَ الشخصيات العلمية و الأدبية كالشاعر ابراهيم الوائلي و الدكتور فيصل الوائلي و غيرهم. بيد أنّها ليس لها ذلك الثقل العلمي أو المكانة المرموقة جداً في تاريخ الأسر النجفية كأسرة آل بحر العلوم و أسرة آل كاشف الغطاء و آل الجواهري و .... لكن الشيخ احمد الوائلي هو الذي جعل اسم أسرته لامعاً بما اكتسبه مِن شهرة واسعة في خدمة المنبر الحسيني فهو أول شخصيةٍ حُظيت بقسط وافرٍ مِن الشهرة و الصيت الذائع في المؤسسات الحسينية عند الشيعةً و له رصيدٌ جماهيريٌ كبيرٌ يُنظر إليه بعين الإكبار و الإحترام.

نشأ الوائلي و ترعرع في رحاب امير المؤمنين (ع) و تنفس منذ طفولته المبكرة أجواء الولاء و الايمان بتلك البيئة الزاخرة بالنشاط العلمي و الحيوية الدينية. فقد نشأ في النجف

الأشرف على ابيه الشيخ حسون نشأةً فاضلةً حظى فيها مِن العزّ و الكرامة بالشيء الذي طفح في كل ذكرياته عنها(الروازق، ٢٠٠٤ :٩٥).ففي السابعة مِن عمره دَرَس لدى الكتاتيب و حفظ القرآن الكريم و بعد ذلك بدأ دراسته بالشكل الأكاديمي الرسمي. بالإضافة إلى دراساته الحوزوية. انتسب بكليّة الفقه عند تأسيسها عام ١٩٥٨م. و تخرج منها عام ١٩٦٢م. بحصوله على شهادة بكلوريوس في اللغة العربية و العلوم الإسلامية. ثمّ أكمل مرحلة الماجستير في نفس الاختصاص في معهد الدراسات العليا التابع لجامعة بغداد ، و كانت رسالته بعنوان (أحكام السجون) ثمّ تابع دراساته في مصر حيث دَرَس في كليّة دار العلوم- جامعة القاهرة و نال منها درجة الدكتوراه عام ١٩٧٨م. عن أطروحته الموسومة (استغلال الأجير و موقف الأسلام منه).

كما أنهَ درس الاقتصاد في معهد الدراسات العليا التابع لجامعة الدول العربيّة خلال فترة وجوده في القاهرة ايام اعدادهلأطروحة الدكتوراه. و من أساتذته في الاقتصاد الدكتور على لطفى رئيس الوزراء المصري فيما بعد.

وفاته:

تُوفّي الشيخ احمد الوائلي في مدينة الكاظمية المقدسة في بغداد يوم الإثنين ١٤ جمادي الثاني ١٤٣٤ه.ق /١٤ تموز ٢٠٠٣م. و حُمِل جثمانه في يوم الثلاثاء إلى كربلاء ثُمَّ النجف و دُفِن في إحدى غُرَف صحن العبد الصالح كميل بن زياد (رض)، و كان قد عاد من مهجره (دمشق) إلى العراق بعد سقوط النظام العراقي و لم يلبث فيه إلا عشرة أيام . و قُدِّر عدد المُشيعين بأربعة ملايين شخصاً. (الروازق، ٢٠٠٤:٨٨)

قضية فلسطين في شعر الجواهري:

قد ربأ الجواهري بأدبه، شأنه شأن قليل مِن الشعراء، أن يقف عند الصراخ و العويل. فاندفع ينقب عن الصلال الخبيثةالتي نهشت هذا العظم الرميم و نفثت سمها القاتل في الجسم الهامد، فخر صريعاً لا حراك به.

ألقى الجواهري بعبء التحرير على ابناء فلسطين، فبجهادهم و نضالهم أعاد النازحون و أُسدل الستار على المأساة مع ضرورة تواجد العرب خطوطاً خلفيةً للمقدمة الفلسطينية، تحميها و تمدها بما تحتاجه. و إنّ الإتجاه الفلسطيني الذي أكّدت الاحداث سلامته، و قدّرته على إنعاش الآمال في العودة قد نادى به الجواهري قبل النكبة و اثنائها

و بعدها. فها هو ذا في قصيدته وعدٌ بلفور يوضّح أن المعركة لم تنته بالمصير الدموي الذي آلت إليه، و أنّ خير طريقٍ إلى فلسطين هو طلب الموت كي توهب لنا الحياة الحرة الشريفة. يقول مخاطباً فلسطين:

خـــذي مســـاك مثخنـــة الجراحـــو نـــامي فـــوق داميـــة الصِّـــفاح
و مُـــــدّى بالمـــــات إلى حياةتُســـــرُّ، و بالصـــــفاء إلى ارتيـــــاح
و تـــاريخ الشـــعوب إذا بتّيـــــدم الأحـــــرار لا يمحـــــوه مـــــاح

و برغم من الظلمة التي تكتنف أعماق الشاعر في حديثه عن المأساة، و برغم شعوره بالعلل الأصلية للنكبة، و إلمامه بالأوضاع الشائنة التي جلبتها إلا أنه يتعلل بالنصر القريب، بعد أن يئِس من الوعود الخلابة، و يمدُّ في خيوط الأمل أمام الشباب الذي صهرته آلام المحنة. شريطة أن يتخلق بروح جديدة تغاير ما كان عليه آباؤه الذين يقول عنهم:

أ أمَّ القـــــدس و التـــــاريخ دامٍ ويومُـــكِ مثـــلُ أمســـك في الكفـــاح
فـــــلا تتخبَّطـــــى فالليــــل داج وإن لم يـــق بـــد مـــن صـــباح
ولا تَعنَـــــى بنـــــا فالفعـــــل جـــــر مُغـــيمٌ عنـــدنا و القـــول صـــاح!
و لـــــن تَجـــدي كأيانـــا نصـــيرا يـــدقُّ مـــن الأســـى راحـــاً بـــراح!

في عام ١٩٥٦م. عندما كان الجواهري في دمشق، أقيم أسبوع الجزائر في سورية فشارك الجواهري بقلمه في تمجيد الكفاح الأسطوري للشعب الجزائري ذى المليون شهيد في قصيدته الجزائر.

أما دواوينه فهي تزخر بالعديد، من أمثال القصائد و منها: «في الثورة السورية أو دمعة على دمشق» و «إلى الشعب

المصرى» التي ألقيت في الحفل الذي أقامه الدكتور طه حسين تكريماً لوفود الدول العربية في المؤتمر الثقافي. و«إلى

الشباب السوري» و «ناغيت لبنانا» و «تونس» و «دمشق الثائرة» و «وادي العرائس».

ISSN Print 1994 – 8999
ISSN Online 2664-469X

ترى أنّ الجواهري كان يقارن وقوع فلسطين تحت الإنتداب البريطاني و تمهيد البريطانيين لتهويدها مع فقد الأندلس منأحضان الأمة العربية و الإسلامية، و في الواقع أنّ هناك شعراءٌ مِن العرب و خاصّةً من فلسطين قد قاموا بهذه المقارنة، غير أن الجديد في قصيدة الجواهريّ هو أنّه يرى هذه الهزيمة هي الإمتداد التاريخي لتلك الهزيمة السّابقة، و كان الأمة العربية في حالة تدهور و تراجع و انحسار دائم. فإن مأساة فلسطين ليست أوّل مأساةٍ بنوعها في الاسلام و ليست أول فجيعة ابتُلينا بها. هناك أيضا مأساة الأندلس التي لا تزال لم تلتئم جروحها بعد، ولابدّ أن فلسطين ستصير على مصير الأندلس و لابدّأنّها تقع في حوزتهم، هذا و ما كان يستبعد الشاعر أن تكون فلسطين تمهيداً لزحف اليهود و النّصارى في سائر البلدان الإسلامية و العربية و مِنها بغداد و دمشق و مكة و المراكز الاسلامية و العربية الاخرى. إنّ بغداد و دمشقاللتان تمثّلا العراق و سوريا فإحداهما لبريطانيا و الاخرى لفرنسا، و هما حليفتا العرب بالأمس نَصَروهما في الحرب ووقفوا بجانبيهما لكي يحصلوا على الاستقلال بمساعدتهما و إذا هما ناكثتان للعهد ناكرتان للجميل:

و مـا يقصّـر عــن حــزنٍ بــه جــدة   جرحــاً بأنــدلسٍ لــلآن مــا التأمــا
ســـيلحقون فلســـطيناً بأنـــدلس   حــزنٌ تجــدده الــذكرى إذا قــدما
و يســـلبونك بغـــداداً و جلّقـــةً   ويعطفــون عليهــا البيــت والحرمــا

(الجواهري، ١٩٨٠، ج ١: ٤٧٤-٤٧٣)

في مكانٍ أخر يخاطب الشاعر الأمة العربية و يحرّضها لمواجهة الأعداء قائلاً: إن الذّل و الهوان في عدم مواجهة الظلم و إن حقّاً لا يستند إلى قوة تدعمه غير محترم و إن الجبّار العنيد لايرحم المستضعف و إن الغنم لا يأمن شرّ الجزار الذي يرتزق بذبحه. و يستنتج أن الطريق الوحيد أمام أمته هو القتال. و ينتقد زيف ادّعائات المستعمرين و لجؤهم إلى الخدعة و تسلّحهم و تسلّح حلفائهم وإيصاء المسلمين و العرب و البلدان المستعمرة بالتزام السلام و ضبط النفس و التساهل و التسّامح، و ينتقد الإسلام لتسامحه

و تساهله أمام الأعداء. في حين أنّ الحقيقة ليست ما فهمها الجواهري، إذ إن الإسلام لا يأمر بالتساهل أمام الكفّار و الأعداء و المعتدين، بل يأمر بالحيطة و الحذر، نشير إلى بعض ما ورد في القرآن الكريمفي هذه الشأن:

أ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾(النساء /٧١)

ب: ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ (النساء/٩١)

ت: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾(الانفال /٦٠)

و من الواضح أنّ آيات الجهاد في القرآن الكريم ليست بالعدد اليسير، حسبنا الإشارة تجنباً من التطويل لذا فإن الإسلامَلايأمر بالتّسامح أذا أصرّ الظّالم على الإعتداء و هو بالتّالى بريءٌ تماماً ممّا ظنّ الجواهري.

و من المؤَكد أن التسامح لايجني المسلمون من ورائه إلا الضعف و الذلة و الشوك والألم و الإستثمار:

سلي الحوادث و التأريخ هل عرفا	حقّاً ورأياً بغير القوة احترما
لا تطلبي من يدالجبار مرحمة	ضعي على هامةٍ جبّارة قدما
لا تجمع العدل و التسليح أنظمة	إلا كما جمعوا الجزّار و الغنما
إن التسامح في الإسلام ما حصدت	منه العروبةُ إلا الشوك و الألما

(نفس المصدر: ٤٧٥-٤٧٣)

في عام ١٩٣٨م، كان الجواهري في دمشق و يري ما يحدث في فلسطين عن كثب. فهذه القصيدة «يوم فلسطين» نظمتعام ١٩٣٨م، و الثورةُ الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني على أشدِّها. يستنهض الشّاعر فيها العرب و المسلمين ضد مغتصبي فلسطين. في مطلعها فخرٌ و زهوٌ و ثناءٌ على الشباب الفلسطيني الذي قام لتطهير الوطن من دنس

الإنتداب و التهويد، وساندهم في هذه المعركة الشيوخ والأطفال و النساء. يقول محمد حوّر:

«فالطّفل – و هو رمز البراءة و العطف – يسير على درب أبيه الذي سقط شهيداً. و الأم – و هي رمز الأنوثة و الضعف – يسوؤها أن لا تحظى بشرف الشهادة، و أن يسبقها غيرها إليها! و لا يخفى الشاعر عَجَبَه مما يرى و يسمع، و هو يعيش و

يري عوامل الإحباط تحيط به من كل جانب» (حوّر، ١٩٩٨م، ٨٢).

نستشهد ببعض أبيات هذه القصيدة:

يســـقط الطفـــل علـــى والـــده	وارداً مـــــــورده معتنقـــــــاً
و تمـــــرّ الأمّ غضـــــبي ســـــاءها	في ســــباق مثلــــه أن تُســــبقا
نســـقٌ للمـــوت لم نســـمع بـــه	ليتنـــا نعـــرف هـــذا النســـقا
هكـــذا تعلِـــنُ صـــرعى أمّـــةٍ	أنّ شـــعباً مـــن جديـــدٍ خُلِقا

(الجواهري: ١٩٨٠م، ج ٢: ٣٤٢)

لكن الشاعر على علمٍ بأن الشباب الفلسطيني ليس بمقدوره درء الخطر المحدق على فلسطين و على الأمة العربية عنهما،فإن هذا الخطر لا يهدّد فلسطين و حسبُ، و ليس العرب الآخرون بمأمن ولا بمنجي منه إذاً يجب على العرب أن يقفوا بجانب الفلسطينين و أن يدافعوا عن الفلسطينين و عن انفسهم و يؤكد على أن جميع الدول العربية من الشام و فلسطين و غيرهما وطنٌ واحدٌ و أن الدّم الذي يسيل في فلسطين هو دَمٌ عربيٌ يسيل على أراضٍ عربيةٍ و أن هؤلاء المقاتلين الشجعان هم قبل كلّ شيءٍ عرب، فيتعين على العرب كلّهم أن يدافعوا عن فلسطين و أن يثوروا ضدّ هذا الظلم و هذا الطغيان. يخاطب الشاعر دمشق و هو ينوي جميع المدن و الأقطار العربية يريد منها أن تقوم بمساعدة الشعب الفلسطيني،

لكن من المؤسف أن الأمة العربية لا تتفاعل مع ما يجري.

يقول الشاعر في قصيدة «يوم فلسطين»:

اسمعـــي يـــا جلِـــقّ!! إن دمـــاً!	في فلســـطين هضـــيماً نطقـــا

عربيـــــاً ســــال مـــــن أفئـــدةٍ عربيــــــاتٍ تلظّـــــت حُرَقـــــا
اسمعــــي: يــا جلِـــق!! إن دمـــاً! في فلســـــطين ينـــادي جلّقـــا
شـــدّ مـــا احتاجـــب إلى أمثالـــه أمـــــمٌ يعوزهـــــا أن تُعتقـــــا

(نفس المصدر: ٣٤٢)

نظم الشاعر قصيدة «ذكرى وعد بلفور» عام (١٩٤٥م). تطرّق فيها إلى المصير السّيء المنتظَر للفلسطينين بعد الإنتهاء منالحرب، فقد تزايدت هجرة اليهود إلى فلسطين و كانت إسرائيل على وشك الإعلان بوجودها رسمياً. كان الشاعر يعلم أن الأمة العربية أضعف من أن تفعل شيئا ضدّ هذه المؤامرات. فإن كلّ قطرٍ منها يعيش تحت وطأة الظلم و الاحتلال و التخلّف و الإستبداد و الإدقاع و الكبت و... كان الشاعر يعلم كلّ هذا و يعلم الخطر المحدق بفلسطين و الفلسطينين، فلهذادعا الفلسطينين إلى الجهاد و التضحية و الفداء في سبيل الوطن، و هذه الدعوة يشوبها الحزن العميق و الأسى و اليأس. وهذا اليأس قد يكون بدايةً و تمهيداً لليأس المنشود و القنوط الإيجابي؛ اليأس من الحلول التي كيلت للعرب خدعاء:

ولا تعنَـــي بنـــا إنـــا بكـــاة نَمُـــدّك بالعويـــل و بالصّـــياح
ولا تُغـــتي بنـــا فالفعـــل جـــوّ مغـــيم عنـــدنا و القـــول صـــاح
و لــــن تجـــدي كإيانـــا نصـــيراً يـــدقّ مـــن الأســـى راحـــاً بـــراح
ولا قومـــاً يـــــردّون الـــــدواهي و قـــد خرســـت بألســـنة فصـــاح

(نفس المصدر: ج ٣: ١٣٣-١٣٢)

ففي قصيدة «اليأس المنشود» يحرّض الأمة الإسلامية ضدّ الإستعمار و يقول: إن فلسطين لا ينجدها العويل و البكاء بلينجدها السلاح و العملية العسكرية و عدم الإلتجاء إلى الحلول السلمية و أنصاف الحلول و يقول: كيف يخاف العرب من التهديد الغربيّ و اليهوديّ و ما هو مبرّر خوفهم حينما لا يمكن أن يقع ما هو شرٌ مما هم فيه؟!

ردَّ المصـــيبةَ بالمنـــديلِ مفتخـــراً مثـلَ الصـبايا - بـأن الجَفـنَ قـد دمعـا

(نفس المصدر: ١٩٠)

في عام ١٩٤٨م. عندما ألّمت النّكبة أو كادت أن تُلّم، ناشد الجواهري عبدالإله و جنوده و حرسه أن يحولا دون ذلك مذكراً إياه بأن القدس هي مثوى جده الحسين (ع) الذي يتظلّم ظلم اليهود و يستصرخ للنّور؛ نورٌ يستطع من فوهة بنادق الجنود و الحرس فيستأصل كيان الظلم و الظلمة:

ناشدت جندك جند الشعب و الحرسا	أن لا تعـــود فلســـطين كأندلســـا
ناشــدتك الله أن تسـقي الـدّماء غـداً	غرســاً لجـدّك في إرجائهــا غرســا
ناشـــدتك الله و الظلمـــاء مطبقـــة	علــى فلســطين أن تهـدي لهـا قبسـاً

(نفس المصدر: ج ٣: ٣١٥)

و يدعو الشّاعر للشّهداء الذين يفوح المجدُ من جثثهم فتعبق في الجبال و في الوهاد، و يصف سخاءهم الذي لا يشبههُسخاءٌ و لا ينقاس بجود الآخرين الذين قد يستفيدون بجودهم و سخائهم الحمد و المجد و قد يكسبون الشهرة و الأموال و قد يتّجرون بالأمجاد و الصّيت و قد يتكلّم النّاس بصنيعهم في المحافل و النّوادي. أمّا الفدائي فيجود بالنّفس التي لاعلَقَ أعز منها ولا أغلى و لا يطالب جزاءً ولا يبغي بها بدلاً إلى يوم المعاد:

و يـــا جثثـــاً يفـــوحُ المجـــد منهـــا	فتعبـــق في الجبـــال وفي الوهـــاد
ســـقتك الصـــائبات مـــن التّحايـــا	مُعَطّـــرةً فمـــا صـــوب العهـــاد
أعزّالنـــــا في أغلـــــى ممـــــاتٍ	وخيرُالــــزّرع في خيرالحصــــاد
ولكـــن ثـــمَّ للبلـــوى مَحِـــك تميـــزُ	بـــه البخيـــل مـــن الجـــواد
تفـــيضُ الـــنفسُ لا تبغـــى جـــزاءً	ولا تبغـــي إلى يـــوم المعـــادِ

(نفس المصدر: ٣٢٠)

يشيد الجواهري في قصيدة « الخطوب الخلّاقة» التي أنشدها غداة حرب حزيران ١٩٦٧م، بمصارعة العدوّ و بالصّمود والثورة و يعتبر الخطوب و المصاعب نعمةً و عافيةً من أمراض و أوبئة التّفرّق و التّمزّق إذا استُثمِرَت جيداً و يؤكد على أنالصّراع و النّضال وحده سوف يعيد فلسطين إلى أحضان الأمة الإسلامية و أن بذل الدّماء هو

الحلّ الوحيد لكي تصانفلسطينُ من اعتداء اليهود. ويعتقد بأنّ النصر لن يأتي من السّماء جاهزاً. هذه القصيدة هي أنشودة النّضال و الصّمود و الدّم. يقول فيها شاعرنا:

يـا جمـرة الخطـب سـاقينا علـى ظمـأً   للمصـــليات فأنـــتِ البـــاردِ الشـــبِمُ

قـالوا أتــت أزمـةٌ جلّـى فقلـتُ لهـم   أهــلاً وســـهلاً فــنعمَ الطــارقُ الأزم

يـا جارتـا : مـن يضـق ذرعـاً بمَنزِلَـةٍ   فلَـــيسَ منّـــا وإن متّـــت بـــه رَحِـــم

سـلي بنـا الأزمـاتِ السّودَ كـم غنيـت   إذ كــان عنــد ســوانا الفقــرُ و العــدم

(الجواهري: ١٩٨٠م ، ج ٥ : ٢٥٤)

و في قصيدة « يابن الفراتين» (١٩٦٩م)، يتكلّم عمّا يعانيه الفلسطينيون من آلام و فجائع و يرجعُ كل ذلك ألى عدماهتمام البلدان الإسلامية و العربية و لا مبالاتها بما يحدث في فلسطين و بما يجرى للفلسطينين.

يقول الجواهريّ: إن المستعمرين و المحتلّين تسلّطوا على حكام هذه الدّول الذين يخرجون المخلصين و المضحّين و الوطنيين الأوفياء ويشردونهم. لولا هذا فما بال المسلمين تزيد دولهم على خمسينَ دولةً يستذلّها ثلاثة ملايين من اليهود.و ما لهم يعيدون الإسراءَ و المعراج ويحتفلون بمسرى النّبي (ص) الذي هو في إسار اليهود يلهون به و يستبيحونه. يقول في قصيدة «ذكري عبدالنّاصر» (١٩١٧ م):

خمـــسٌ مئـــونَ ملـــةً و عروبـــةً   تُعطـــى الصّـــغارَ ثلاثـــة لقطــــاء

تلـــهو و «ثـــانى القبلـــتين» مباحـــةٌ   تُعَيـــدُ «المعـــراجُ» و«الإســـراء»

(نفس المصدر: ج ٦: ٥٩-٥٨)

و في الأخير نتجه إلى تبيين مواضع ضعف الأمة العربية و أسباب هزيمتها و فتورها، و هي حسب ما نستوحيه من شعرالجواهري كما يلي:

أ: بطء الأمة العربية و تثاقلها حيثُ أصبحت القضية الفلسطينية مرضاً مزمناً تعاني منه الأمّة العربية. لنستشهد بقوله:

بكيـــتُ مصـــابها يفعـــاً ووافَـــت   نهايتهـــا و خمســـونَ عـــدادي

حمـــاة الـــدّارِ مـــن عشـــرين عامـــاً   تَقَضـــت فاتنـــا يـــوم التنـــادي

دعانـــا وعـــدَ بلفـــورٍ وثنـــى　　وثلـــثَ صـــائحُ البلـــدِ المـــذادِ

(نفس المصدر: ٣٢٢)

ب) تبعيَّة حكّام العرب مِن الغرب و انقيادهم لها و عدم استقلالهم و إعتمادهم على الأعداء و اتّخاذُهم إياهم بطانةً و وليجةً و تحكيمهم إياهم، بحيثُ يتّهمهم الجواهريّ بأنّهم سكارى في حبّ الأجانب و لولاهم لتكلّلت جهود الفدائيين بالنّجاح و لانتصر الفلسطينيون في تحرير وطنهم، لنستمع إلى قوله في هذا الشأن:

ولـــولا نـــازلون علـــى هَـــواه　　سُـــكارَي في المَحَبَّـــةِ و الـــوِدادِ!

نَســـوا إلّـــا نفوسَـــهم و هـــاموا　　غرامـــاً حيـــثُ هـــامَ بِكُـــلِّ وادِ

لَكُنُـــتم طِـــبَّ عِلّتَهـــا و كانـــت　　بكـم تُحـدَى علـى يـدِ خـيرِ حـادي

(نفس المصدر: ٣٢٥-٣٢٤)

ت) حماية الغرب من أعداء العرب، فإنّ البريطانيين هم عماد اليهود:

تســـاءل هـــا أتـــت دُوَلٌ ثمـــان　　ضـــخامٌ مـــا أتـــاهُ علـــى انفـــراد

بلـــي كـــانوا وَ مَـــن عـــادَوا تبيعـــاً　　وكنـــت المســـتقل وَ مَـــن أعـــادى

(نفس المصدر: ٣٢١)

ث) غفلة الشعوب العربية:

حمـــاة الـــدار لم تـــزل اللّيـــالي　　يطـــوِّحُ رائـــحٌ منهـــا بغـــادي

ولا تنفـــك داجيـــه بـــأخرى　　تَعَثـــرُ لم ينرهـــا هـــدىً هـــادي

ولا تـــألو الضّـــلالة و هـــي ســـقطٌ　　تكـــــابرُ أنّهـــــا أمَّ الرّشـــــاد

(نفس المصدر: ٣٢٥)

ج) ضعف الحكام و فسادهم و كذبهم و انتهازيتهُمُ و لا مبالاتُهم بمصائر الأمّةِ و سوء استخدامهم للقضية الفلسطينية لمصالحهم الضّيّقة. إنّ هؤلاء الزّعماء يسيئون استخدام المصائب لنيل السّلطة و الأموال:

و كانـــت دلـــوَ نهّـــازينَ مـــدّوا　　بهـــا واســـتنفدوا مـــلء المـــزاد

ISSN Print 1994 – 8999
ISSN Online 2664-469X

و تُنتَهَــبُ الــبلادُ ومـــن بنيهـــا يـــؤوب النّـــاهبونَ إلى سِـــناد
و تنطلـــقُ المطـــامعُ كاشـــراتٍ تُهَـــدِّدُ مـــا تُلاقـــي بـــازدرادِ

(نفس المصدر: ٣٢٣-٣٢٢)

ح) استسلام الحكام العرب و ترك الجهاد و اعتمادهم على الوعود الغربية و المؤتمرات و البيانات التي تضرُّ ولا تنفع:

بتصـــريحٍ و صـــاحِبه مفـــاد وتصـــريح يظـــلُّ بـــلا مفـــاد
و مـــؤتمرٍ تعجَّـــلَ عاقـــدوه ومـــؤتمرٍ ســـيؤذِنُ بانعقـــاد

(نفس المصدر: ٣٢٢)

خ) إجاعة الشّعوب العربية و جهلها و احتقارها و اضطهادها و تذليلها و استرقاقها و تصفيدها:

و مـــا كانـــت فلســـطينٌ لِتَبقـــى وجيرَتُهـــا يصـــاحبها بَـــدادِ
وســـتُ جاهاتهـــا أخـــذت بجـــوعٍ وجهـــلٍ، واحتقـــارٍ، واضـــطهاد
شـــعوبٌ تُســـتَرَقُّ فمـــا يقِّـــى علـــى أثـــرٍ لهـــا ذُلُّ الصّـــفادِ

(نفس المصدر: ٣٢٣)

د) استبداد الحكام العرب الذين يشبهون في بطشهم و تخويفهم زياداً و الحجّاج:

و تَطلُـــعُ بـــينَ آونـــةٍ وأخـــرى «بحجّـــاجٍ» يزيـــفُ أو«زيـــاد»
فيـــذوي الخـــوفُ منهـــا كـــل خـــافٍ ويصـــمي الجـــورُ منهـــا كـــل بـــاد

(نفس المصدر: ٣٢٣)

ذ) اعتقال أصحاب المواهب و الرّأي و كمّ أفواههم:

تُســـاطُ بهـــا المواهـــب و المزايـــا وتُحتَجَـــزُ العقائـــدُ والمبـــادي
و تنطبـــق السّـــجون مزمجـــراتٍ علـــى شِـــبَةٍ ، وظـــن، واجتهـــاد

(نفس المصدر: ٣٢٣)

و) خيانة البريطانيين الذين يلبسون ثياب الخليل المصافي و هو ألدّ الاعداء، يدّعون الحياد و عدم الإنحياز من جانب و يغدرون من جانب آخر، حيثُ يعادون سرّاً و يواسون و يصافون في العلن. خيانة العملاء المرتزقة:

حمـــاةَ الـــدّارِ لـــولا سُـــمٌ غـــاوٍ   أســـاغَ شَـــرابَهُ فُـــرطُ التّمـــادي
وَ لـــوغٌ في دم الخـــلّ المصـــافي   فقُـل مـا شـئتَ في الجَنـفِ المعـادى
ولَبّـــاسٌ علـــى ختـــلٍ وغـــدرٍ   ثيـــابَ الـــواقفين علـــى الحيـــادِ
وَ خـــبٌ لا يريـــك مـــتي يـــواتي   فتـــأمنَ ســـرهُ و مـــتي يصـــادي

(نفس المصدر: ٣٢٤)

ولا تزول أسباب الضّعف هذه إلّا إذا اطّلعت الشعوب على خفايا الأمور و حصلت على الوعي النّاضج و تجرّأت على الإبانة و الإفصاح واندفعت نحو درب القتال المبين الرأشد الموثوق السّداد.

موقف الشيخ أحمد الوائلي من القضية الفلسطينية:

كما جاء شغلت فلسطين مساحة واسعة في الأدب العربي و الإسلامي لما لقضيتها من أبعاد اسلاميه و عربية، فشعراء و ادباء النجف حتمت عليهم منطلقاتهم الإسلامية و العروبية أيضاً في الدفاع عن فلسطين كُلّ المحافل و الأندية السياسية و الأدبية. حتى تنبّه لهذا الدكتور محمد حسين الصغير فجمع الكثير مما قاله شعراء النجف في كتاب تحت عنوان (فلسطين في الشعر النجفي) و كان الوائلي (رحمهالله) واحداً من هؤلاء الرجال الذين وظفوا شعرهم لهذا الغرض خدمة لدينه و أمته ذاباً عن تراثها و ترابها المقدس، راجياً أن تعيش فلسطين و أهلها المشردون في منأى عن الاستغلال و الهيمنة الاسرائيلية، و قدأدى الشعر النجفي رسالةً بليغةً و دوراً رياديا في الجهاد و التوجيه و التعبئه.

فالوائلي شاعر مجدد، و أديب عبقري و خطيب رائد، حذم الثورة الحسينية و صوّر أبعادها بأسلوب ممتع حديث و قد أتجه الوائلي بمعالجة قضية فلسطين إتجاها عربياً إسلامياً، و حاول بذلك تصوير المأساة للعرب و المسلمين كمشكلة لا يمكن حلُّها إلا عن طريقهم، و بتضافر جهودهم، وبالوقوف صفاً واحداً إلى جنب الشعب الفلسطين الجريح، عارضاً مشاهداً و صوراً و ظلالاً من مآسى اللاجيئن و طيوف النازحين.

إن شاعرنا الشيخ الوائلي واحد من الشعراء الذين و ظفوا شعرهم لخدمة دينهم و أمتهملأمراء في ذلك إذا ما لمسنا أن الكلمة الشعرية (في منظاره) ليس إفرازاً عاطفياً فحسب، بل هي «إذا أُحسن توظيفها في مسارها الأيديولوجي ثمرة لمعاناة مقصودة ذات هدف محدّد» (الوائلي، ١٩٩٣م؛٧) ولا غرو فيه إذا ما سمعنا أجواس ذلك الشعر تقرع بين الفينة والأخرى داعية التصدي للمهمات و منازلة الأرزاء، ولاستعذاب الموت من أجل الأهداف الكريمة و الغايات النَبيلَة. إذ كيف لا و هو ممن يقولون بأن الأديب تعبير عن المجتمع و إنه المرآة المصورة لكل ما «يخوضه من معارك و من نضال و كل ما يتصل به من قضايا سياسيّة واقتصادية»

و لم يغفل شاعرنا الوائلي رحاب القدس و أرض فلسطين في قصيدته (رسالة الشعر) التي تحدّث فيها عما يجب أن يضطلع به الشعر من دور قيادي وجهادي و توجيهي، فإنه لم يقف عند هذا الحدّ، و إنما تناول فلسطين في أكثر من مناسبة و كتب فيها أكثر من قصيدة. و إن كان في قصيدته رسالة الشعر قد عدّ فلسطين زاوية من زوايا معاناته، و هدف من أهداف شعراؤنا الكبار، علاوةً على هذه القصيدة، كتب الشيخ الوائلي ثلاثَ قصائدٍ في فلسطين هي: (من وحي النكسة) و (حديث فلسطين) و (العمل الفدائي). خاض فيها عدداً من الموضوعات منها: الشعب الفلسطيني و تشرُّدَه و الصهاينة و حقيقتهم وما صُدر عنهم و فلسطين و أهميّتها و كونها التربة التي نبت فيها الأنبياء، ودور حكام العرب و المسلمين إزاء ما تعرضت له فلسطين، والمطالبة بالثورة و الفداء من أجل الكرامة و النصر.

إذا تحركنا مع الوائلي ابتدأً من تصويره للشعب الفلسطيني و ما تعرض له من ويلاتٍ خلال المدّة الطويلة التي جثم فيها العدو الصهيوني على كاهل فلسطين، وجدناه يبرّز أوصاب هذا الشعب و يعرض جراحاته، متنقلاً من عطاء أرضفلسطين المتجسّد بزهو كرومها و رفيف سنابلها و غناء أطفالها و سكر حضائرها و ربوعها، و منافستها لجنان الخلد في العطاء و في تضوّع انسام السعادة والرخاء، منتهياً إلى أنّ كل ذلك أمسى من نصيب اليهود في قوله:

تفجـــــو خيراتهـــــا لليهـــــودو مـــــن حولهـــــا أهلـــــها ترمـــــق

ولم يقف شاعرنا عند هذا الحدّ، لأن العدوّ لم يكتف بامتلاك الأرض، ولم يرضه أن يبق الشعب المظلوم يتوسّد تراب أرضه الطاهر، و إن عاش على الطوى، بل أضاف إلى جوعه و غربته الوطنيه، والتشريد و الخسف و الهوان فبيوت هذا البلد:

مشـــــرّدة للطـــــوي و الـــــذبول   و للنائبـــــات و مـــــا يطـــــرق
و للـــــذلّ يـــــنهش في الكبريـــــاء   وللـــــهمّ يحنـــــى لـــــه المفـــــرق
و نطــق الأســى في عيــون الصــغار   وإن لم يقولـــــوا و لم ينطقـــــوا

(الوائلي، ٢٠٠٥م؛ ٣٤٢)

ونتيجة كل ذلك أمست أضلاع النساء و قلوبها ملجأ للأسى و حذورها مأتماً للنوح. إذ كيف لا و السؤال الحائر في عيون الأطفال و على شفاهم «أماه أين أبي المشفق ؟» يحتاج الى جواب........ كذلك

و أيـــن أخـــي ولـــداتي و أيـــن   ملاعـــب داري الـــتي أعشـــق
لمـــاذا أنـــام بهـــذي الخيـــام   وخــدي علــى الــترب الــتي لايرفــق
و أمـــي بجـــنبي تنـــثّ الـــدماء   مـــن صـــدرها و أخـــي يشـــهق
لمـــاذا يســـمّوننا اللاجـــئين   ألـــيس لنـــا وطـــن مســـبق

(نفس المصدر؛ ٣٤٢)

ففي قصيدته (من وحي النكسة) وضع لمساته على صور متعددة: للشهداء و توديعهم للحياة، و للأطفال و مايلاقون و الجرحى و ما يفرزون والأمهات و ما يكابدن قائلاً:

فهنـــا يبعـــث الأنـــين جـــريح   وهنـــا يلفـــظ الحيـــاة شـــهيد
و هنـــا طفلـــة و طفـــل يتـــيم   والأســـى والحرمـــان والتشـــريد
و بقايـــا أمّ برتهـــا الرزايـــا   ببقايـــا حطـــام روح تجـــود

(الوائلي، ١٩٩٣م؛ ٥٦)

وعلى الرغم من كلّ ما يجري فالشعر متفائلٌ آملٌ بالنصر.

بُنـــــــى رويـــــــداً فلابـــــــدَّ أن　　تُـــــردّ السِّــــهام لمــــن فوّقـــوا
ونصـــطع فجـــراً ســـخيَّ الضِّــياء　　و مجــــداً علـــى دمنـــا يبســـق

(الوائلي،٢٠٠٥م؛ ٣٤٣)

ولا يخفى على مَن أمعن النظر منصفاً و أرهف السمع و هو حصيف، أن ما يدور على تراب فلسطين هو حربٌ مصيره بين شعب شرعي الوجود مهضوم الحقوق، منتهك الحرمات، و بين شرذمة باغية ناصرها الباطل و شجّعها التخاذل و دعمتها الخيانة و إذا كان شاعرنا قد صوَّر بعض جوانب القتل و التشريد التي تعرض و يتعرض لهذا الشعب، و كوؤس الآلام التي يتجرعها أبناؤه كل يوم، فإنّه قد أزال (فيما كتبه) الستار عن حقيقة هذه الشرذمة الباغية، و عن أسبابجبروتها مفيداً بأنّ ولادتها و إن زكتها قوى الاستعمار الظالم، فهي محرّمة و أنّ انتصارها- و إن تحقق في شوط أو اكثر- فهو الى الفشل و هي الى الخيبة و هذا بعض قوله:

إيـــه، صـــهيون! يـــا ولادة بغـــي　　أبواهــــا خيانـــه و اجــــتراح
إن وضـــــعاً وُلــــدتِ فيـــه و إن　　زكّـاه حكـم القـوى فهـو سـفاح
خففـــى التّيـــه لا يغركـــك عـــرس　　أنـــت فيـــه فقـــد يليـــه نيـــاح
وســـتُنهي روايـــة للصـــليبيين　　منهــــا الختــــام و الإفتتــــاح
والى الأرجـل الـتي تسـتعيد العـدو　　مــــن غيرهـــا يعـــود الكســـاح
و تعـــودين للـــدُّموع و لكـــن ألـــف　　هيهـــــات يخــــدع التِّمســــاح

(نفس المصدر: ٣٥٥)

و إذا كانت سهام الشيخ الوائلي قد وجّهت إلى الصهاينة و عرّتهم مما يتسترون به من زيف، فإنها صوّبت كذلك إلى بعض الحكام، الذي تحوّلت مهمّاتهم و مسؤولياتهم من حماية الوطن و الحفاظ على ترابه و شرفه، إلى التفنن في قتل الشعوب و سرقة حقوقها و تكبيل حريتها و بناء ابراجهم من دمها و عرقها، مما اضطر شاعرنا إلى أن يسميهم به (رفات الرجال) والدواهي التي ألمت بالشعوب، و بالسارقين و القتلة و يرميهم بالبلاده و الحمق مردّداً:

أقادتنـــا! يـــا رفـــات الرِّجـــال ويـــــا جيفــــاً؛ نتنهــــا يخنـــــق
و يـــا نُوبـــاً؛ مـــا أصـــاب الشُـــعوب كأمثالهـــــا نــــــوبٌ تمحــــــق
و يـــا بُلُهـــاً مـــا أضـــاع الحقـــوق أتفــــــه مــــــنهم ولا أحمــــــق
و يـــــا ســــــارقين! ولم يُقطعــــوا ويــــــا قــــــاتلين!و لم يُشــــــنقوا

(نفس المصدر: ٣٤٣)

و حَمَلَهُ على أن يكشف بعض أوراقهم كستإسادهم على أبناء جلدتهم و تخاذلهم أمام الأعداء، و تزئبق أفكارهم و تلوّنها و الانشغال بالقول دون الفعل و بالخيال دون الواقع، مما أرساهم و بلادهم و شعوبهم على ما وصلوا إليه من نتائج مؤلمة و مواقع مختلفة و هذا بعض قوله:

فيـــا مـــن علـــى شـــعبهم آفـــة! و يـــا مـــن علـــى خصـــمهم أنيـــق!
و أنـــتم وعشـــرون حـــولاً عجـــاف صـــبرنا علـــى مرِّهـــا نمـــدُق
ركبـــتم بنـــا ســـابحات الضـــجيج فللتُّـــربِ أنـــتم ومـــن صـــفّقوا

(نفس المصدر، ٣٤٤)

و الشيخ الدكتور الوائلي في قصيدته «العمل الفدائي» يطالب الحكام بالصراحة و بالصدق و الاخلاص في العمل بعيداً عن الاقتراحات و المهاترات الفارغة و يناشدهم بأن لا يثيروا ضباب الغموض في دروب الشعوب، مفيداً بإنّ العربي كانولا يزال مارداً مقداماً ذا عزم عالٍ و همة كبيرة، بيد أنّ ما وضع في دربه من عراقيل، و حول قضيته من خداع و متاجرات هو الذي وصل به إلى هذه الحال فالشاعر يخاطب الحكام قائلاً:

إيـــد يـــا قـــادة الســـفين أمـــا آن بـــأن ينطـــق الكـــلام الصـــراح
و الـــوغي تصـــطلي و هـــذي عـــدانا واقـــع قـــائم و نحـــن اقـــتراح

(الطريحي، ٢٠٠٦م؛ ١٤٠)

إذا كان الوائلي قد وظف قسماً من شعره (الذي في قضية فلسطين) في أبراز ما تعرض له الشعب الفلسطيني من ويلات، و في التنديد بأعداء الشعب من صهاينة و

حكّام غير مخلصين، فإن لم يقف به عند هذا الحد، و إنما تطلع إلى التفاؤل و الأمل و إلى التحرر و الانتصار (ولما كان يعلم) و هو الخبير المجرب أن الشعوب هي سلاح النصر و وقود العطاء و مادة الديمومة و الاستمرار، أدار وجهه نحوها حاضاً إياها شاحذاً هممها، مجسداً دورها، راسماً لها سبيل النصر. والملاحظ أنّ الشاعر في هذا الميدان قد سلك عدداً من المسارب أبرزها:

١- لفت أنظار أبناء الأمة الى أهمية فلسطين
٢- تذكيرهم بما ضيهم و أمجاده
٣- رفض وسائل التحذير والرقص على البلوي
٤- الدعوة الى الجهاد و الاستعداد للموت من أجل النصر (نفس المصدر؛ ١٤١)

النتيجة:

إنّ القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي شغلت مساحةً واسعةً في الأدب العربي الحديث و لعبت دوراً هاماً في النظم و النثر العربي المعاصر. ركز الكثير من الشعراء و الأدباء على هذه القضية و ابدعوا قصصاً و اشعاراً رائعةً حولها. فالجواهريُّ و الوائلي كانا من ضمن الشعراء المُبدعين الذين ركزوا على هذه القضية و انشَدوا اشعاراً رائعةً و مؤلمةً في الحال عن مأساة الشعب الفلسطيني و الأرض المقدسة.

هنا و بعد استعراضنا لكيفية وجود القضية الفلسطينية في شعر الشاعرين و ايضاً كيفية تعامل الشاعرين مع هذه القضية، نستطيع أن نلخّص ما أشرنا إليه في السطور التالية:

إنّ الجواهري و الوائلي تأثرا بالقضايا السياسية و خاصة القضية الفلسطينية. في الواقع يجب أن نقول إنّ اتفاق النظر و الراي الموجود بين الشاعرين و موقفهما الايجابي حول هذه القضية، و إنّ الشاعرين كانا يجدان أنّ تعامل الأمة العربية و وقوفها مع الشعب الفلسطيني هو الحلّ الوحيد للحصول على الحرية الفلسطينية و أيضاً انتقاد الشاعرين من الحكّام العرب و المسلمين لموقفهم السلبي أمام القضية الفلسطينية؛ تُعدُّ النقاط المشتركة التي شاهدناها في اشعار الشاعرين تجاه مسألةفلسطين. كما أنّ الوائلي كان يُسمّى حكام العرب ب «رفات الرجال» و الجواهري يخاطبهم بسكارى الغرب و المحبّين له. أما اختلاف الشاعرين حول هذه القضية ينشأ من التزام الوائلي بالأحكام

الإسلامية و اعتقاده بأنّ الجهاد على ضوء القوانين الإسلامية، هو الحلّ الوحيد لقضية فلسطين، بيد أنّ الجواهري كان ينتقد الأحكام الإسلاميّة السلمية و يثور عليها، ناسياً الآيات القرآنية التي نُزلت في هذا المجال و حول الجهاد و محاربة الأعداء.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم .

١. الجبوري ، ع ، ١٩٩٣، الجواهري نظراتٌ في شعره و حياته، بيروت، دارالكتب العلمية.
٢. الجواهري، م، م، ١٩٩٨، ذكرياتي، ج١، دمشق، دارالرافدين، الطبعة الأولى.
٣. __________،٢٠٠٨، ديوان، بغداد، دارالحرية، للطباعة و النشر.
٤. حوّر، م، ١٩٩٨، فلسطين في شعر الجواهري و قراءات في الأدب الحديث، بيروت، نشر المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الطبعة الأولى.
٥. الخاقاني، ع، ١٩٥٦، شعراء الغرى أو النجفيات، النجف، المطبعة الحيدرية.
٦. الروازق، ص، ج، ٢٠٠٤، امير المنابر، بيروت، دارالمحجة البيضاء، الطبعة الأولى.
٧. الطريحي، م، س، ٢٠٠٦، امير المنبر الحسيني الشيخ الوائلي، قم، انتشارات مدين.
٨. العلوي، ه، ١٩٦٩، محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية، بغداد.
٩. الوائلي، أ، ١٩٩٣، الديوان الأول، بيروت، دار الصفوة.
١٠. __________ ، ٢٠٠٥، ديوان، شرح و تدقيق سمير شيخ الأرض، النجف، المكتبة الحيدرية.